

السلطة كالكمّان: أخذ باليسرى وعزف باليمنى

ادواردو غاليانو

هذه فصول من كتاب . DIAS Y NOCHES DE AMORY DE GUERRA. EDITORIAL LAIA. BARCELONA, 1981. للاوروغوايى إ. غاليانو. ظهر هذا الكتاب في طبعته الأولى في العام ١٩٧٨ (الطبعة المعتمدة في الترجمة هي السادسة) وفاز بجائزة CASA DE LAS AMÉRICAS في السنة نفسها، كما تُرجم إلى الفرنسية والألمانية والبرتغالية . يعرض المؤلف في الكتاب تجربته - وتجارب مَنْ عرفهم - في غمرة المحنة التي تعرضت - ومازالت تتعرض - لها بلاده، بعد استيلاء المسكر على الحكم في الأوروغواي، لكن الكتاب يتجاوز هذا ليعرض هموم المؤلف الأميركية اللاتينية . وُلد إدواردو غاليانو في عاصمة الأوروغواي في العام ١٩٤٠ . عمِل في الاسبوعية MARCHA بمونتيفيديو، وأسس مجلة CRISIS بعاصمة الأرجنتين . الكتاب الذي عرّفه دُولياً هو «العروق المفتوحة لأميركا اللاتينية» الذي صدر العام ١٩٧١، وبلغ - في ١٩٨١ - طبعته الثلاثين، وتُرجم الى اثني عشرة لغة. ويتعرض هذا الكتاب لتاريخ النهب الذي كانت أميركا اللاتينية ضحية له منذ ان اكتشف كولومبوس القارة مُصادفة الى اليوم . ويوجد غاليانو الآن منفياً في إسبانيا .

شَهذت آخر عرض تدريبيّ لهذه المسرحية قبل عشرة أعوام

١

كم هم الذين سيُقلعون من بيوتهم هذه الليلة ويُرْمون في البور ببضعة ثقوب في الظهر؟
كم هم الذين ستقطع اعضاؤهم، سيُفجرون، سيُحرقون؟
الرب يخرج من الظلام، يقوم بدوره ويرجع الى الظلام . العينان المُحمرتان في وجه المرأة،
كرسي فارغ، باب محطم تحطياً، إنسان لن يعود: غواتيمالا ١٩٦٧، الأرجنتين ١٩٧٧ .
تلك السنة كانت اعتُبرت رسمياً، «سنة السُّلم» في غواتيمالا . لكن لم يكن قد عاد أحد يصيد في
منطقة غُوالان، لأن الصيادين كانوا يُخرجون الشباك وهي تحمل جنثاً آدمية . واليوم يُعيد المَدّ قطعاً بشرية

الى ضفاف نهر الـ «بلاتا». قبل عشرة اعوام كانت الجثث تطفو في مياه نهر موتاغوا او تُكتشف صباحاً في الأجراف أو جوانب الطرق: تلك الوجوه الخالية من الملامح لم تُعرف هويتها قط. التهديدات كانت تليها الاختطافات والاعتداءات والتعذيب والاعتقالات. الـ NOA (المنظمة الجديدة المضادة للشيوعية) التي كانت تُعلن أنها تعمل «بجانب جيش غواتيمالا المجيد»، كانت تقلع ألسنة أعدائها، وتقطع أيديهم اليسرى. الـ MANO (الحركة الوطنية المنظمة المضادة للشيوعية) التي كانت تدور في فلك الشرطة، كانت تُعلم بصلبان سوداء أبواب المحكوم عليهم بالموت.

الآن، تظهر في قاع بحيرة صان روكي بقرطبة^(١) جُثث مربوطة الى حجارة، كما وجد القرويون الغواتيماليون قرب بُركان باكايا مقبرة خفية عامرة بعظام وأجسام مُتعفنة.

٢

في عُرف التعذيب يتغذى الجلادون أمام ضحاياهم. يُسأل الأطفال عن المكان الذي يوجد فيه آباؤهم، ويُعلّق الآباء ويُعدّبون بالمناخس ليقولوا أين هم أبناءهم. أخبار كل يوم: «أشخاص بلباس مدنيّ بوجوه تُخفيها قلائس سوداء... وصلوا في أربع سيارات فورد فالكون. كلهم كانوا مسلحين جيداً، بمسدسات ورُشيشات. قوات الشرطة وصلت بعد ساعة من حدوث المذبحة». السجناء يُنتزعون من السجون ويُقتلون لأنهم حاولوا الفرار بحسب اقوال قاتليهم، أو يُجهز عليهم في معارك بلا جرحى ولا خسائر في صفوف الجيش. دُعاة رهيبية يُرددونها سكان بونينوس آيريس: «نحن الأرجنتينيّين ننقسم الى: aterrados و encerrados و Enterrados و Desterrados»^(٢). الحكم بالاعدام أُلحق بالقانون الجنائي في منتصف ١٩٧٦. لكن، في البلاد، يُقتل اناس كل يوم بلا محاكمات ولا احكام. اغلبيتهم موتى بلا جثث. الدكتاتورية التشيلية بادرت الى تقليد هذا الاسلوب الناجح. مُعدّم واحد فقط يمكن ان يُفجر فضيحة عالمية: بالنسبة لآلاف المختفين يبقى دائماً مكسب الشك. كما في غواتيمالا يقوم اقارب واصدقاء بزيارات خطيرة لأمجدية، من سجن الى سجن، من ثكنة الى ثكنة، بينما الاجسام تتعفن في الغابات او المزابل. تقنية «الاختفاءات»: ليس هناك سجناء نطالب بهم، ولا شهداء نسهر امام جثثهم. فالأشخاص تبتلعهم الأرض، والحكومة تنفض يديها: ليس هناك جرائم تدان، ولا تفسيرات تعطى. كل ميت يموت عدة مرات، وفي النهاية لا يبقى في الروح غير ضباب رعب وعدم يقين.

٣

لكن غواتيمالا كانت اول مختبر اميركي لاتيني لتطبيق «الحرب القذرة» على نطاق واسع. رجال مدربون وموجهون ومسلحون من طرف الولايات المتحدة نفذوا خطة الابداء. كان العام ١٩٦٧ ليلة مذبحة مفرطة الطول.

كان العنف بدأ في غواتيمالا قبل ذلك بسنين، حين حدث ذات مساء من يونيو من ١٩٥٤ ان غمرت طائرات P-47 السماء، طائرات كستيو آرماس. ثم اعيدت الاراضي الى الـ UNITED FRUIT^(٣) ووفق على قانون للبترول جديد مترجم عن الانجليزية.

في الأرجنتين ظهرت الـ TRESA (الحلف الأرجنتيني المضاد للشيوعية) ظهوراً علانياً في أكتوبر (تشرين الأول) العام ١٩٧٣. إذا كانت «الحرب القذرة» اندلعت في غواتيمالا لسحق الإصلاح الزراعي سحقاً تاماً، وتضاعفت بعد ذلك لمحوها من ذاكرة الفلاحين المحرومين من الأرض، فإن الفظاعة في الأرجنتين بدأت لما خيَّب خوان دومينغو بيرون، وهو على كرسي السلطة، الآمال التي ايقظها في السهول الأرجنتينية اثناء نفيه الطويل. دعا به رهيبه يرددها سكان بوينوس آيرس: «السلطة كالكمّنجة تؤخذ باليد اليسرى ويُعزفُ عليها باليمنى». بعد ذلك، وفي نهاية صيف ١٩٧٦، رجع العسكر الى لاكاساروسادا. الاجور الآن تساوي نصف قيمتها. العاطلون يتضاعف عددهم. الاضرابات ممنوعة. الاضرابات ممنوعة. الجامعات تعود الى القرون الوسطى. الشركات الكبيرة المتعددة الجنسية استرجعت حق توزيع الوقود، والایداعات البنكية، وتجارة اللحم، والحبوب. القانون الجديد للدعاوى يسمح بأن يُنقل الى محاكم بلدان اخرى ما يحدث بين الدولة والشركات من دعاوى. يلغى قانون الاستثمارات الاجنبية: الآن يستطيعون ان يأخذوا كل ما يريدونه.

في الأرجنتين تُقام طقوس أزيكوية. لاي إله أعمى تُقدّم كل هذه الدماء؟ أيمن ان يفرض هذا البرنامج نفسه على الحركة العمالية الاكثر تنظيماً في أميركا اللاتينية، دون أن يؤدي ثمن خمس جنث في اليوم؟

مَنْ بقي حياً من الشبان الذين عرفتهم
وقتئذ في الجبال؟

١

كانوا في ربّعان الشباب. طلاب المدينة وقرويو أصقاع ثمن لتر حليب فيها يساوي يومي عمل كاملين. كان الجيش يقفو أثرهم، بينما هم يحكون نكتاً خليعةً ومُخراًون من الضحك. بقيت معهم بضعة ايام. كنا نأكل خبز ذرة. كانت الليالي باردة جداً في الغابات المرتفعة لغواتيمالا. كنا ننام على الأرض، يحتضن بعضنا بعضاً، وأجسامنا متلاصقة جيداً لتبادل الدفء، ولا يقتلنا صقيع الفجر.

٢

كان بين الثوار بضعة هنود. وكان جنود العدو يكادون ان يكونوا هنوداً جميعاً. الجيش كان يصيدهم عند الخروج من الحفلات، ولما يُفيقون من السكر يجدون أنفسهم في اللباس العسكري والسلاح في أيديهم. هكذا كانوا يصعدون الى الجبال لقتل مَنْ يموتون من أجلهم.

٣

ذات ليلة حكى لي الشبان كيف تخلّص كستيو آرماس من مُلازم أوّل خطير. لكي لا يسلب منه

السلطة او النساء أرسله في مهمة سرية الى ماناغوا. كان يحمل ظرفاً محتوماً للدكتاتور سوموثا. استقبله هذا في القصر. فتح الظرف، قرأه أمامه وقال له:

– سنعمل ما يطلبه رئيسك.

قدّم له كؤوساً.

في نهاية حديث لطيف رافقه حتى الباب. فوجد مبعوث كستيو آزماس نفسه وحيداً فجأة والباب مسدوداً وراءه.

كان الجنود ينتظرونه مُصطفين وركبهم على الارض.

كلهم اطلقوا الرصاص دفعة واحدة.

٤

حديث لا اعرف إن انا سمعته أم تخيلته في تلك الايام:

– ثورة من البحر الى البحر. ثورة نعم البلد كله. وانا عازم على ان ارى ذلك بعيني هاتين.

– ويتغير كل شيء، كل شيء؟

– حتى الجذور.

– ولن نُضطر الى بيع أذرُعنا مقابل لاشيء؟

– لا، أبداً.

– ولا إلى احتمال ان نُعامل معاملة البهائم؟

– لن يكون أحد مولى أحد.

– والأغنياء؟

– لن يعود هناك أغنياء.

– ومن يشتري منا نحن الفقراء المحاصيل إذن؟

– ولكن حتى الفقراء لن يعودوا موجودين، ألا ترى؟

– لا أغنياء ولا فقراء.

– لا فقراء ولا أغنياء.

– ولكن ستبقى غواتيمالا بلا ناس حينئذ. لأن من ليس غنياً، هنا، كما تعرف، فهو فقير.

٥

نائب الرئيس كان اسمه كليمنتي مرويكن روخاس. كان مديراً لجريدة ذات أسلوب صحّاب، وفي باب مكتبه كان يقوم بالحراسة شخصان غليظان برُشيشتين.

استقبلني مرويكن روخاس بالعناق. قدم لي قهوة. كان يرت على ظهري، وينظر إليّ بحنان.

أنا الذي كنت في الجبال بين الثوار، حتى الاسبوع السابق، لم أكن أفهم شيئاً. فكرت: «هي

مُصيِّدة»، من اجل لذة الاحساس بأني مُهمّ.

عندئذِ فسّر لي مَرُوكين روخاس أن نيوبيري، أخوا الطيار الأرجنتيني المشهور، كان أعز صديق لديه أثناء سنوات الشباب، وأنا كنت نسخة حية منه. نسي أنه أمام صحافي. وأنا متحول الى نيوبيري أنصت إليه وهو يجار ضد الأميركيين لأنهم لم يكونوا يعملون الأشياء كما يجب. كان سرب من طائرات اميركية يقودها طيارون اميركيون انطلق من باناما، وأفرغ نابلماً أميركياً على الجبال الغواتيمالية. ومَرُوكين روخاس، تحوّل الى كتلة من الغضب لان الطائرات رجعت الى باناما دون ان تمس الاراضي الغواتيمالية.

— كان يجب ان ينزلوا، الا ترى ذلك؟ — كان يقول، وانا كنت اقول له إنني أرى ذلك.

— كان يجب ان ينزلوا على الاقل.

٦

كان الثوار قد رأوا، عدة مرات، النابلّم - كما قالوا لي - ينفجر في السماء، فوق الجبال القريبة. وجدوا مراراً آثار الرغبة المسكوبة في غمرة الغليان: الأشجار المحروقة حتى الجذور، الحيوانات المكرّنة، الحجارة السوداء.

٧

في منتصف ١٩٥٤ كانت الولايات المتحدة اجلست نفودين ديبم على عرش سايفون، وصنعت دخول كستيو آرماس غواتيمالا منتصراً.

حملة إنقاذ الـ UNITED FRUIT بترت، بضربة فأس، الاصلاح الزراعي الذي كان نزع من الشركة ملكية الأراضي البائرة، ووزعها بين الفلاحين الفقراء.

جيلي أطل على الحياة السياسية بتلك العلامة في الجبهة. ساعات سُخط وعجز. أتذكر الخطيب الجسيم وهو يتكلم معنا، بصوت هاديء، ولكن مُطلقاً من فمه ناراً، تلك الليلة العامرة بصراخ الغضب والرايات في مونتيفيديو. «جئنا ندين الجريمة».

كان اسم الخطيب هو خوان خوسي أريبالو. كان عمري أربعة عشر عاماً، ولم يَمُحِ قط الاثر الذي تركه ذلك في نفسي.

كان أريبالو قد بدأ في غواتيمالا سلسلة الاصلاحات الاجتماعية التي عمّقها خاكوبو أزيينث، وأغرقها كستيو آرماس في الدماء. حكى لنا انه اثناء حكمه تفادى اثنتين وثلاثين محاولة انقلابية.

بعد ذلك بأعوام، تحوّل أريبالو الى مُوظّف. هذا الصنف من البشر - صنف التائبين - خطير: أريبالو صار سفيراً للجنرال أرانا، سيّد البلد، مُحافظ مستعمرات في غواتيمالا، مُدبّر مذابح.

لماذا عرفتُ هذا، كانت قد مرت أعوام على إضاعتي البراءة، لكنني أحسست كاني طفيل مخدوع.

٨

عرفتُ ميخانغوس في ١٩٦٧، في غواتيمالا. استقبلني بلا اسئلة في داره لما نزلت من الجبال الى المدينة.

كان يُعجبه ان يُغني، ويشرب الخمر الجيدة، ويحبي الحياة: لم يكن يملك رجلين للرقص، لكنه كان يُصفق بيديه مُنشطاً الحفلات. بعد زمن، وبينما كان أريبالو سفيراً، صار ادولفو ميخانغوس نائباً. ذات مساء فضح ميخانغوس في مجلس النواب تحايلاً. أُلِ هاننا HANNA MINING CO. التي كانت أسقطت في البرازيل حكومتين، كانت قد عينت موظفاً لها وزيراً للمالية في غواتيمالا. وقّع عندئذٍ عقد يُحوّل لـ HANNA ان تستغل، بمشاركة الدولة، احتياط النيكل، والكوئلت، والنحاس، والكروم، في ضفاف بحيرة إيثابال. كانت الدولة، بحسب الاتفاق، ستستفيد بهبة الشركة بألف مليون دولار. أُلِ HANNA، بصفتها شريكة البلد. لم تكن ستؤدي أية ضرائب على الدخل، وكانت ستستعمل المرسى بنصف الثمن. رفع ميخانغوس صوته المحتج. بعد ذلك بقليل، لما كان يهيم بالصعود الى سيارته، اخترقت رشفة رصاص ظهره. سقط من كرسيه ذي العجلات بجسم عامر بالرصاص.

٩

كنتُ محتبئاً في مخزنٍ بالأرباض، أنتظر الرجل الذي يوجد في رأس لائحة من تفتش عنهم الشرطة العسكرية الغواتيمالية. اسمه رُوانو بينتون، وحتى هو كان ينتمي في ما مضى الى الشرطة العسكرية. — أنظر الى هذا السور. اقفز. أتقدر؟ — لا - قلت.

— ولكن إذا جاءوا هم، أتقفز؟

أكثر من القفز. إذا جاءوا أطيروا. الهلع يُحوّل أيّاً كان الى بطل أولمبي. لكنهم لم يجيئوا. جاء رُوانو بينتون تلك الليلة، واستطعت ان اتكلم معه طويلاً. كان في سرة جلدية سوداء، وكانت الاعصاب تُرُقص عينيه. كان فاراً من الشرطة..

كان الشاهد الحي الوحيد في مذبحه عشرين زعيماً سياسياً اغتيلوا عشية الانتخابات. جرى ذلك في ثكنة ماتا موروس. وكان رُوانو بينتون احد رجال الشرطة الاربعة الذين نقلوا الاكياس الكبيرة الثقيلة الى الشاحنات. ادرك الامر لأن كُميه تَلَطَّخا بالدم. في مطار لا أورورا وضعوا الاكياس في طائرة ٥٠٠ تابعة للقوات الجوية. بعد ذلك رموها في مياه المحيط الهادي.

هو الذي رآهم يصلون الى الثكنة أحياء وقد أهلكوا ضرباً. ورأى وزير الدفاع بنفسه يوجه العملية. ما بقي من الرجال الذين حملوا الجثث غير رُوانو بينتون. احدهم أصبح بخنجر في صدره وهو على سرير فندق لابوسادا، وتلقى آخر طلقة في ظهره، في خماره بـ «ثاكاها»، اما الثالث فثقبوه بالرصاص في البار الموجود وراء المحطة المركزية.

قصة المطارِد وسيدة الليل

يتعارفان فجراً في أحد البارات الترفقة. في الصباح يُفبق هو في سريرها هي. هي تُسخن القهوة. يشرابها

في الفنجان نفسه . يكتشف أنها تقضم أظفارها وأن لديها يدين جميلتين، يَدَي طفلة صغيرة . لا يقول أيُّ منها للآخر شيئاً . يُفتش ، وهو يلبس ثيابه ، عن كلمات ليفسر لها أنه لا يستطيع أن يُسدّد . هي تقول دون أن تنظر إليه ، كأن الأمر لا يهم مطلقاً :

— أنا لا أعرف حتى اسمك . ولكن إذا أردت أن تبقى ، إبقى . الدار لا بأس بها .

وبقى .

هي لا تطرح أسئلة . حتى هو .

في الليل تذهب هي الى العمل . هو لا يخرج الا نادراً ، أو لا يخرج إطلاقاً . تَمُرّ الشهور .

ذات فجر تجد ، هي ، السرير خاوياً . وعلى المخدّة رسالة تقول : تمنيتُ أن آخذ معي احدي يدك .

أسرق قُفازك . ساعيني . أقول لك وداعاً ، وألف شكر على ما عمَلتِه من أجلي .

هو يقطع النهر بأوراق مُزوّرة . بعد أيام قليلة يقبضونه في بُونوس آيريس ، بسبب مصادفة غبية .

كانوا يفتشون عنه منذ عام .

الكولونيل يَسبّه ويضربه . يُمسكه من طَيّتي السترة :

— ستقول لنا أين كنت . ستقول لنا كل شيء .

هو يردّ إنه عاش مع امرأة في مونتيفيديو . الكولونيل لا يُصدّق . هو يري الصورة : هي جالسة على

السرير ، عارية ، يداها على رديها والشعر الاسود الطويل يزلق على نهديا .

— مع هذه المرأة - يقول - في مونتيفيديو .

الكولونيل ينتزع الصورة من يده ويغلي فجأة بالغضب ، يضرب الطاولة بقبضته ، يصرخ : اللعنة على

الام القحبة التي ولدتها . الخائنة ابنة القحبة . ستؤدي البائسة ثمن هذا . ستؤديه بالتأكيد .

وعندئذ يُدرك هو الامر ، دارها هي كانت مِصيدة رُكبت لقبض مَنْ هم في حاله . ويتذكر ما كانت هي

قالت له ذات منتصف نهار بعد المضاجعة :

— هل تعرف؟ أنا ما شعرت قط مع أحد بهذا . السرور في العضلات .

— ولأول مرة يفهم ما كانت هي أضافته بظُلّ غريب في العينين : كان لابد أن يجري لي هذا في يوم من

الايام ، لا؟ أن أنكبّ . أنا أعرف كيف أحمل الهزيمة .

(وقع هذا في العام ١٩٥٦ أو ١٩٥٧ ، لما كان الارجنتينيون المطاردون من طرف الدكتاتورية يقطعون

النهر ، ويختبئون في مونتيفيديو) .

بُونوس آيريس ، يوليو ١٩٧٥ :

الرجال الذين يعبرون النهر

اليوم أعرف أن جماعة من الرجال يقطعون نهر أوروغواي كل شهر ، في اليوم الذي تصدر فيه المجلة ،

ليقرأوها .

عدددهم عشرون . يوجد على رأس الجماعة استاذ في اكثر من الستين من عمره ، قضى زمناً طويلاً

في السجون .

في الصباح يخرجون من بايساندوا ويعبرون الى الاراضي الارجنطينية. يساهمون جميعاً في شراء نسخة من CRISIS ويحتسون قهوة. أحدهم يقرأ على الجميع، بصوت مرتفع، صفحة صفحة. يُنصتون ويُناقشون. تدوم القراءة النهار كله. لما تنتهي، يهدون النسخة الى صاحب المقهى، ويرجعون الى بلدي، حيث المجلة ممنوعة. أفكر أن المجلة تستأهل المجهود المبذول من طرفنا، حتى لو لم يكن لديها غير هؤلاء العشرين قارئاً.

لكني أفضل إشراقات الناس

١

«خائن»، قلت له. أزيته قصاصة جريدة كويية: كان هو يبدو في لباس PITCHER لاعباً البيسبول. أتذكر أنه ضحك، ضحكنا. لا أدري اذا كان ردّ علمي بشيء. كان الحديث يقفز من موضوع الى آخر ككؤيرة طاولة.

— أنا لا أريد أن يتطلع كل كويي الى ان يكون روكفيلر - قال لي. كان الاشتراكية ستصير ذات معنى اذا طهرت الانسان، اذا ألقّت به بعيداً عن الانانية، اذا أنقذته من المنافسة والجشع.

حكى لي انه لما كان رئيساً للبنك المركزي، وقّع الاوراق المالية بكلمة CHE ليسخر، وقال ان المال، هذه التّيمة الخرائية، شيء بشع، دون شك. كان تشي غيفارا مثل الجميع يفضح نفسه من خلال العينين. أتذكر نظرتة الصافية، كأنها حديثه الولادة: تلك الطريقة في النظر، طريقة الذين يؤمنون.

٢

وانا اتحدث لم أكن أستطيع أن أنسى أن ذلك الرجل كان قد وصل الى كوبا بعد ان جاب أميركا اللاتينية. كان موجوداً في زوبعة الثورة البوليفية - لا كسائح -، وفي احتضار الثورة الغواتيمالية. عمّل حمالاً مؤز في أميركا الوسطى ومُصوّراً في ساحات مكسيكو ليضمّن العيش، وليُعرض العيش للخطر رمي نفسه في مغامرة الـ GRANMA. (٤)

لم يكن رجل مكتب. كان لابد أن ينفجر عاجلاً أو آجلاً توتر الأسد الذي يُعمره والذي كانت تسهل ملاحظته لما أُجريت معه حديثاً في أواسط ١٩٦٤.

كانت هذه حالة شاذة لانسان ترك ثورة قام بها هو وحفنة من المجانين، لينطلق ويبدأ أخرى. لم يعيش للانتصار بل للقتال، للقتال الضروري دائماً من اجل كرامة الانسان.

كان كاندبلا، السائق الذي رافقني في تلك الجولة الكويية الاولى، يُسميه «حصاناً». لم يكن يُحس بهذا الثناء الرفيع على الطريقة الكويية الا ثلاثة أشخاص: فيديل كاسترو، وتشي غيفارا، وشكسبير.

٣

بعد ذلك بثلاث سنين، تَسَمَّرت نظرتي ذات لحظة في الصفحة الأولى للجرائد. كانت الصور تُظهر الجسم الساكن من جميع الزوايا. دكتاتورية الجنرال بريستوس. كانت تُعرض على العالم شعار الغلبة العظيم.

نظرت طويلاً الى ابتسامته الهازئة الحنون في الوقت نفسه، وخطرت لي جمل من ذاك الحوار، حوار ١٩٦٤، تعريفات للعالم (الحق يملكه بعض الناس، والاشياء يملكها بعضهم الآخر) وللثورة (كوبا لن تكون أبداً واجهةً للاشراكية، بل مثلاً حياً) ولنفسه (أنا أخطأت كثيراً، لكنني أظن أن...).

فكّرت: «فَشِيل. والآن هوميت». وفكّرت: «لن يفشل أبداً. لن يموت أبداً»، وبينما كانت عيني تتفرّسان في وجه المسيح الارجنتيني الاوروغوايبي ذاك، وثبتت من أعماقي رغبة في أن أهنته.

من أجل أن تفتح المنتزهات الواسعة

١

ما عرفتُ صوتها ولا اسمها. قالت لي إنها رأيتني في العام ١٩٧١، في قهوة SPORTMAN، لما كانت هي تستعد للسفر الى الشيلي. أنا كنتُ أعطيتها بضعة سطور أقدمها فيها لـ سالفادور أليندي. «أتذكّر؟».

— الآن أبغي أن أراك. لا بد أن أراك - قالت.

وقالت انها تحمل إليّ رسالة منه.

علقتُ الساعة. بقيت أنظر الى الباب المسدود. كانت مرت ستة شهور على سقوط أليندي مُثَقَّباً بالرصاص.

لم أستطيع أن أستمر في العمل.

٢

في شتاء العام ١٩٦٣، استصحبتني اليندي الى الجنوب. معه رأيتُ الثلج لأول مرة. تحدثنا وشربنا كثيراً في الليالي المُفرطة الطول لـ «بونتو أريناس»، بينما الثلج يسقط وراء النوافذ. هو رافقتني لاشترى سراويل داخلية من الصوف. هنالك يُسمونها MATAPASIONES. (٥)

في العام التالي كان أليندي مرشحاً للرئاسة في الشيلي. بينما كنا نعبر جبال الساحل، رأينا معاً لافتة كبيرة تعلن: «مع فرّيب (٦) سيكون للاطفال الفقراء احذية». كان احدهم خرّيش تحت: «مع اليندي لن يكون هنا اطفال فقراء». أعجبه ذلك، لكنه كان يعرف أن جهاز الخوف جَبَّار. حكى لي إن خادمة كانت دفنت لباسها الوحيد في قاع دار السّيّد، خوفاً من أن يفوز اليسار ويحيثوا ويأخذوه منها. كانت الشيلي تُعاني من فيضان دولارات، وفي حيطان المدن كان الملتحون يتزعون الاطفال من اذرع امهاتهم ليذهبوا بهم الى موسكو.

من تلك الانتخابات الى جرت العام ١٩٦٤ خرجت الجبهة الشعبية مهزومة.
مرت الايام، استمرت لقاءاتنا.

في مونتيفيديو رافقته الى الاجتماعات السياسية والى الاحتفالات. ذهبنا معاً الى ملاعب كرة القدم. اقتسمنا الطعام والخمر والميلونغات^(٧). كانت تؤثر فيه فرحة الجمهور في المُدْرَجَات، الطريقة الشعبية التي يحتفون بها بالأهداف واللعب، ضجة الطُّبَلَات والسهام النارية، أمطارُ الوُرَيْقات الملونة. كان مولعاً بفطيرة التفاح في الـ MORINI القديم، وكان نبيذ CABERNET من سانتاروسا يجعله يَتَمَطَّق، مجاملة خالصة، فكلانا كان يعرف جيداً أن النبيذ الشيلي أحسن من هذا بكثير. كان يرقص برغبة، ولكن بطريقة السيد القديم، وينحني لِيُقَبِّل أيدي الفتيات.

٣

رأيته، لآخر مرة، قبل أن يتولّى رئاسة الشيلي بقليل. تعانقنا في أحد شوارع الباريسو، تحيط بنا مشاعل الشعب الذي كأن يصرخ باسمه.
تلك الليلة أخذني معه الى كونكون، وعند الفجر بقينا وحدنا في الغرفة. اخرج زَمْرِيَّة ويسكي. انا كنت زرت بوليفيا وكوبا. لم يكن أليندي يثق بالعسكر الوطنيين البوليفيين، وان كان يعرف أنه سيحتاج اليهم. سألتني عن أصدقائنا المشتركين في مونتيفيديو وبوينوس آيريس. ثم قال لي انه غير مُتَعَب. كانت عيناه تنغمضان من الرغبة في النوم، وهو لا يتوقف عن الكلام والاسئلة. لم يكن الفجر بعيداً. كان له لقاء سريّ ذاك الصباح مع رؤساء البحرية هناك في الفندق.
بعد ذلك ببضعة أيام، تعشيتُ في داره مع خوسي تَوا (الذي كان كأنه نبيل إسباني رسّمه الـ غريكو^(٨)) وخورخي تيموسي. قال لنا أليندي إن مشروع تأميم النحاس سيربز في مجلس النواب. كان يفكر في استفتاء كبير. وراء شعار النحاس للشيليين كانت «الوحدة الشعبية» ستحطم قوالب المؤسسات البرجوازية. تكلم عن هذا. ثم حكى لنا جزءاً من الحديث الذي دار بينه وبين رؤساء البحرية في كونكون ذاك الصباح، بينما كنت أنا نائماً في الغرفة المجاورة.

٤

ثم انتُخب رئيساً. أنا زُرت الشيلي مرتين. ما تشجعتُ قط على ان ألهيّ وقته.
جاءت ايام تغييرات كبيرة وحماسة، واضرم اليمين نار الحرب القذرة. لم تجر الامور كما كان أليندي يتوقع. استرجعت الشيلي النحاس والحديد ونترات الصوديوم. تمّ تأميم الاحتكارات، وكان الاصلاح الزراعي يُكسّر العمود الفقريّ للاوليغارشية. ولكن أرباب السلطة الذين فقدوا الحكومة، كانوا مايزالون يحتفظون بالاسلحة وجهاز القضاء، بالجرائد والاذاعات. لم يكن الموظفون يؤدون أية وظيفة، كان التجار يحتكرون، وأرباب الصناعة يخربون، والمضاربون يلعبون بالعملة. كان اليسار - وهو أقلّي في البرلمان - يتخبّط في العجز، والعسكر يعملون لحساب أنفسهم. كان يُحسّ في السوق كل شيء، الحليب، الخضر،

قطع الغيار، السجائر. ومع ذلك، وبرغم اللوم الموجّه للحكومة، اصطفّ ثمانمائة الف عامل وساروا في شوارع سانتياغو قبل أسبوع من الانقلاب، لكي لا يحسب احد ان الحكومة وحدها. هؤلاء العمال كانت أياديهم فارغة.

٥

والآن كان صيف ١٩٧٤ يقترب من نهايته. مرت ستة شهور على تدمير قصر لامونيدا، وهذه المرأة كانت تجلس قدامي، في مكثبي بالمجلة، في بونينوس آيريس، وتتكلم لي عن الشيلي وعن أليندي. — وهو سألتني عنك. وقال لي: «وأين هو إدواردو؟ قولي له أن يجيء عندي. قولي له أنا أدعوه».

— متى كان ذلك؟
— ثلاثة أسابيع قبل الانقلاب. فنتشتُ عنك في مونتيفيديو وما وجدتك. كنت مسافراً. سألتُ عنك في دارك يوماً فقالوا لي إنك جئت لتعيش في بونينوس آيريس. بعد ذلك فكرتُ إنه لم تعدُ هناك حاجة لأن أقول لك ذلك.

صيف ١٩٨٢

حكوا لي، قبل أعوام في كييف، لماذا استحقّ لاعبو دينامو نصّباً.
حكوا لي قصة من قصص سنوات الحرب.

أوكرانيا مُحْتَلّة من طرف النازيين. يُنظم الالمانيون مباراة كرة القدم. المنتخب الوطني لقواتهم المسلحة ضد فريق دينامو كييف، وكان مُكوّناً من عمال النسيج: رجال الجنس الاسمى ضد الذين يقتلهم الجوع.

الملعب مُكَنّظ. تنكمش المُدرّجات صامتة لما يُسجّل الجيش المنتصر هدَفَ الأسمية الأول، وتشتعل لما يُسجل دينامو التعادل، وتنفجر عند انتهاء الشوط الأول والالمانيون مهزومون بـ ٢ لـ ١.
ويُرسل قائد قوات الاحتلال مُساعدَهُ الى المُسلّحات. ينصت لاعبو دينامو الى الانذار:
— فريقنا ما هزم قط في الاراضي المحتلة.

والتهديد: إذا انتصرتم نعدمكم.

يرجع اللاعبون الى الملعب.

بعد بضع دقائق هدف ثالث لـ دينامو. الجمهور يتابع اللعب واقفاً، وبصيحة وحيدة ممتدة. هدف

رابع: وينقلب الملعب انقلاباً.

وفجأة، قبل نهاية الوقت، يُعلن الحَكَمُ نهاية المقابلة.

أعدموهم وهم في ثياب اللعب، في أعلى جُرف.

صَوْتُ أَخِير

في فناء بـ «أسونثيون»، عاصمة الباراغواي، كان خووير بيرالتا يرفع قبضته الشبيهة بغصين يابس ضد الدكتاتور سترويسنير: (٩) نحن سنقلب هذا الفوهرر الأمي! - كان يصرخ بما تبقى من صوته - في الحقيقة يجب ان نقلب كل هؤلاء الخونة.

كان العجوز بيرالتا تُشَمُّ منه رائحة بول. وكان استحال عظاماً خالصة لما سمعته يطلق لعنات خلال ساعات.

قال لي انهم كتبوا رسالة الى الطلاب مفسرين لهم ان عليهم ان يقاتلوا من اجل اميركا كوطن وحيد، اميركا سيده ثرواتها وخالية من اليانكيين (١٠). وانه اعطاها الى شخص ليحملها الى البريد، وظهر بعد ذلك ان هذا الشخص كان جاسوساً.

تكلم عن سولانو لوبيث (١١) وميتته الشريفة، وتكلم الي عن حرب التحالف الثلاثي. - اوليغارشية بؤينوس آيرس ضررتنا كثيراً - همس - جعلتنا مرتابين لا نثق بأحد. هذه الاوليغارشية دمرت ارواحنا.

- البُلْداء! - كان يصرخ ولِنَسْمَعَه كان لا بد من رَفْعِ الاذنين.

كان الجَسِيم ساكناً تحت الشجرة الوارفة الظل. ما كان دون خووير يستطيع غير تحريك شفثيه، لكن السخط كان يجعل يديه وقدميه تتحرك. قدماه كاتتا بلا حذاء ولا مِسْمَاة، منتفختين من الشرث. لما نزل الليل نام.

كان خووير بيرالتا أَلْفَ بضعة كُتُب، وكافح حياته كلها من اجل ان يكون البراغواييون احراراً، وبعد ذلك مات.

النظام

نصف مليون اوروغواي خارج بلادهم. مليون باراغواي، نصف مليون شيلي. البواخر تقلع غاصة بشبان يهربون من السجن او القبر او الجوع. ان تكون حياً خطر، ان تفكر خطيئة، ان تأكل معجزة.

ولكن، كم هم المنفيون داخل حدود بلادهم نفسه؟ أية احصائية تسجل المحكوم عليهم بالصمت والاستسلام؟ أليست جريمة اغتيال الامل أسوأ من جريمة اغتيال الاشخاص؟ كانت الدكتاتورية عادة للخسنة: مَكِينة تجعلك أصم أبكم، غير قادر على السماع، عاجزاً عن القول، وأعمى أمام ما تُمنع من رؤيته.

أول ميت تحت التعذيب في البرازيل أثار فضيحة وطنية في العام ١٩٦٤. الميت رقم عشرة تحت التعذيب كاد خبره لا يظهر في الجرائد. والرقم خمسون اعتبر شيئاً «عادياً». المَكِينة تُعلِّم قبول الفظاعة كما يُقبَل بردُ فصل الشتاء.

النظام

المُتَقَلِّبُونَ يعرف بعضهم بعضاً من خلال السُّعَالِ .
يُمزَّقُونَ المعتقل تمزيقاً خلال شهر ثم يقولون لما تبقى منه : «اعتقلناك خطأ» . لما يخرج يكون بلا عمل . وبلا اوراق أيضاً .
بسبب قراءة او قول جملة مربية يمكن ان يُعزَل معلم او استاذ، ويبقى بلا عمل اذا اعتقلوه، ولو لساعة، خطأً .

الاوروغواييون الموجودون في احتفال عام الذين يُغَنُونَ ببعض التفخيم الدُّور القائل في النشيد الوطني : «ارتعدوا يا طُغاة! يطبق عليهم القانون الذي يدين الهجوم على معنويات القوات المسلحة» : من ثمانية عشر شهراً سجنأ الى ست سنين . اذا خربش احد في سور «عاشت الحرية» ، او رمى منشوراً في الشارع ، يقضي في السجن - اذا خرج من التعذيب حياً - جزءاً لا يستهان به من حياته . اذا مات يكتب في شهادة الوفاة انه حاول الهرب فعثر وسقط في الفراغ ، او انه شق نفسه ، او مات ضحية نوبة ربو . لن تُسْرَح الجثة .

في كل شهر يفتح سجن . هو ما يسميه علماء الاقتصاد «خطة التنمية» .
ولكن ، ماذا عن الاقفاص اللامرئية؟ في اي بلاغ رسمي او إدانة معارضة يرُد سجناء الخوف؟ الخوف من فقدان العمل ، الخوف من عدم العثور عليه ، الخوف من التكلم ، الخوف من السماع ، الخوف من القراءة؟ في بلد الصمت يمكن ان ينتهي امر المرء في معتقل بسبب لمعان نظرة . لا حاجة الى طرد الموظف : أُوْح اليه انه يمكن ان يعزل بلا اية تهمة ، وانه لن يجد عملاً في اي مكان اخر . الرقابة تنتصر حقاً لما يتحول كل مواطن الى رقيب صارم لأفعاله وكلماته نفسها .
تحوّل الدكتاتوريات الثكنات ، وأقسام الشرطة ، والعربات المهملة للسكك الحديدية ، والبواخر المستعملة ، الى سجون . ألا تحوّل دار كل واحد منا الى سجن أيضاً؟

كيتو، شباط (فبراير) ١٩٧٦ :

حديث في الجامعة

اليوم تحدثنا عن ما يسمى الاستلاب الثقافي .
في هذا البلد كل شيء يدور حول البترول الآن . زمن المَوز وصل الى نهايته . يعدون ان دخل الاكوادور سيكون كدخل فنزويلا ، بعد عشر سنوات . هذا البلد الفقير يطل على هتر الملايين فيصاب بالدوار . قبل المدارس والمستشفيات والمعامل يصل التلفزيون الملون . قريباً تكون هنا مكينات مشمعة في بيوت ذات ارضيات ترابية ، وثلاجات كهربائية في قرى صغيرة مضاءة بقناديل تعمل بالكيروسين . ستة آلاف طالب في شعبة الادب ، وطالبان فقط يدرسان تكنولوجيا البترول : في الجامعة كل وُهم مسموح به ، ولكن الواقع غير ممكن .

البلد ينضم فجأة الى الحضارة، اعني: الي عالم تنتج فيه على نطاق صناعي الطُعموم والالوان والروائح، وكذلك الاخلاق والأفكار، وحيث كلمة «حرية» تجعل اسماً لسجن، كما في الاوروغواي، او حيث غرفة تعذيب تحارضية تسمى - كما في الشيلي - مستعمرة شرف. وصفات تعقيم الضمائر تجرب بنجاح اكبر من خطط تحديد النسل. مكنت الكذب، مكنت الخفاء، مكنت التخدير: وسائل الاعلام تتضاعف وتبث ديمقراطية مسيحية غربية بجانب عنف وصلصة طهاطم. لا حاجة الي معرفة القراءة والكتابة للاستماع الي الراديو، او لمشاهدة التلفزيون، واستقبال الرسالة اليومية، التي تعلم قبول سيطرة من هو اقوى، وخط الشخصية بالسيارة، والشرف بالسيجارة، والسعادة بسُجق.

اليوم تحدثنا كذلك عن استيراد «ثقافة احتجاج» مزيفة في اميركا اللاتينية. الآن تنتج في البلدان المتطورة، على نطاق صناعي، تئاتم ورموز تمرد الشباب في الستينات بالولايات المتحدة واوروبا. الملابس بتخطيطات فاقعة الالوان تباع بصرخة: تَحَرَّرْ. والصناعة تريق على العام الثالث الموسيقى، والممصقات، وتصنيفات الشعر، والملابس التي تنسخ النماذج الجمالية للهلأس من اجل المخدرات. مناطقنا تقدم اراضي خصبة. الشبان الذين يبغون الهروب من الجحيم تقدم لهم تذاكر الي اليمبوس^(١٢). تُرغَب الاجيال الجديدة في ان تهجر التاريخ - وهو مؤلم - لتسافر الي النيرفانا. مغامرات للمشلولين: لا يُمسَّ التاريخ، لكن تُغَيَّر صورته. يوعد بحب بلا الم وبسلم بلا حرب. عن هذا كله وعن اشياء اخرى تكلمنا اليوم.

النظام

من كل مئة طفل يولدون احياء في غواتيمالا، او في الشيلي، يموت ثمانية. يموت ثمانية أيضاً في ارباض سان بابلو وهي اغنى مدينة في البرازيل. حادثة او جريمة قتل؟ المجرمون لديهم مفاتيح السجون. هذا عنف بلا رصاص. لا يصلح للقصص البوليسية. يظهر مجمداً في الاحصائيات، لما يظهر. لكن الحروب الحقيقية ليست الاكثر اذهالاً دوماً، ومعروف جيداً ان وميض الطلقات خلَّى اكثر من واحد أعمى أصم.

الطعام في الشيلي اغلى منه في الولايات المتحدة، والاجر الادنى أقل عشر مرات. ربع سكان الشيلي ليس لهم اي دخل ويقاؤهم على قيد الحياة لا يفسره الا عنادهم. سائقو الاجرة في سانتياغو ما عادوا يشترون من السياح الدولارات: الآن يعرضون فيئات للمضاجعة مقابل عشاء. استهلاك الاحذية انخفض الي الخمس في الاوروغواي خلال العشرين عاماً الاخيرة. وفي السنين السبع الاخيرة انخفض استهلاك الحليب في مونتيفيديو الي النصف.

كم هو عدد اسرى الحاجة؟ ايعتبر حراً رجل محكوم عليه ان يعيش جارياً وراء العمل والغذاء؟ كم هم الذين مصيرهم موسوم في جباههم ابتداء من اليوم الذي يطلون فيه على العالم، ويكون لأول مرة؟ كم هم المحرومون من الشمس والملح؟

كيتو، شباط (فبراير) ١٩٧٦ :
أضرم النار وأدعوه

ليلة في دار إيفان اغويث . أشرع في الكلام عن روكي دالتون^(١٣).

كان روكي حماقة حية لا تتوقف قط . هو الان يجري في ذاكرتي . ماذا فعل الموت حتى قبضه؟ كانوا سيعدمونه ، وقبل اربعة ايام من تنفيذ الحكم سقطت الحكومة . مرة اخرى كان سيعدم ، وشق زلزال جدران السجن فهرب . دكتاتوريات السلفادور - البلد الصغير الذي هو بلده ، والذي كان يحمله موشوماً في جسمه كله - لم تتمكن قط منه . الموت انتقم من هذا الانسان الغريب الذي استهزأ به استهزاء . في النهاية ثقبه بالرصاص غدراً : أرسل اليه الرصاص من المكان ذاته الذي لم يكن ينتظر ان يجيء منه . ظل الامر خلال شهر مشكوكاً فيه ، أو غير معروف . أمات أم لم يموت؟ مات . لم تُذبذب المبرقات لتعلن اغتيال هذا الشاعر الذي ما وُلد في باريس ولا في نيويورك .

هو كان أمرحنا جميعاً . وابشعنا . هناك اشخاص دمام لكنهم يستطيعون ان يقولوا «أنا دميم لكني متناسق» على الاقل . هو لا . كان وجهه ملوياً . كان يدافع عن نفسه قائلاً انه لم يولد هكذا . كان يقول هكذا تركوه . أولاً ضربة أجرة على الأنف وهو يلعب كرة القدم ، بسبب ضربة جزاء مشكوك فيها . ثم ضربة حجر على العين اليمنى . بعد ذلك ضربة زجاجة من طرف زوج يشك . ثم الضرب المبرح من طرف عسكر السلفادور الذين لم يكونوا يفهمون شغفه بالماركسية اللينينية . ثم علقه غامضة في زاوية لـ «الاسترانا» ، ببراغ . تركته عصابة من السوقين مرمياً على الارض بكسر مزدوج في عظم الفك ، وأرتجاج دماغي .

بعد ذلك بعامين ، واثناء مناورة عسكرية ، كان روكي يجري ، البندقية في اليد والحربة مُركبة ، فسقط في بثر . كانت هناك خنزيرة هائلة ولدت حديثاً ومعها كل خنيزيراتها : هذه الخنزيرة حطمت ما كان تبقى منه .

في يوليو من ١٩٧٠ حكى لي ، وهو مخنوق من الضحك ، قصة الخنزيرة ، وأراني البوم قصص مصورة تحكي بطولات الاخوة دالتون المشهورين - وهم لصوص من النوع الذي نراه في أفلام الغرب الاميركي - الذين كانوا أسلافه .

شعر دالتون كان مثله مضايقاً مقاتلاً ودوداً . كان مُفْرِط الشجاعة ، ولذلك لم يكن في حاجة الى ذكرها .

أتكلم عن روكي وأجيب به هذه الليلة الى دار إيفان . لم يعرفه أحد من الموجودين هنا . ماذا يهم ذلك؟ إيفان عنده نسخة من «خمارة وأماكن أخرى» . حتى أن كان عندي هذا الكتاب في زمن مضى ، في مونتيفيديو أفتش في «خمارة» عن قصيدة فلا أجدها ، قصيدة ربما تخيلتها ، ولكن يمكن ان يكون كتبها هو ، حول حظ وجمال أن يكون الانسان وُلد في أميركا .

إيفان الذي يعرف خمارة أوفليكيا في براغ ، يقرأ قصيدة بصوت مرتفع . لويس يقرأ قصيدة طويلة أو قصة حب . ينتقل الكتاب من يد الى يد . أنا أختار أبياتاً تتحدث عن جمال مجيء الغضب فجأة .

كل واحد يدخل الموت بطريقة تُشبهه . بعضهم يفعلون ذلك في صمت ، على أطراف الأصابع . آخرون ماشين القهقري . آخرون طالبين المُسامحة أو الإذن . هناك مَنْ يدخل مُجَادلاً أو مُطالباً بتفسيرات ، وهناك من يفتح طريقه فيه لأكماً ، سائباً . هناك من يعانقه . هناك من يغطي عينيه . هناك من يبكي . أنا فكرت دائماً أن روكي سيدخل الموت مُقهقهاً . أسأل نفسي الآن هل استطاع فعل ذلك . أكان ألم الموت مغتالاً مِنْ طرف مَنْ كانوا رفقاهه أقوى؟

عندئذٍ يرِن الجرس . المتكلم هو أومبيرتو بينوثا ، وكان في دار أغوستين كُوبيا . يقول فورَ فَتْحِ إيفان الباب دون أن يكون أحد قد فَسَّرَ له أو قال شيئاً :
- كانت جماعة منشقة .

- ماذا؟ كيف؟

- الذين قتلوا روكي دالتون . أغوستين هو الذي قال لي . في مكسيكو قالوا إن
يجلس أومبيرتو بيننا .

نبقى كلنا ساكتين ، منصتين الى المطر الذي يضرب زجاج النوافذ .

أنا مدين له بقصتين ،

مع أنه لا يعرف ذلك ، وسأفي الدَّين .

أنا لا أعرف دون أليخو كربتتير^(١٤) . لا بد أن أراه في يوم من الأيام . يجب أن أقول له : إسمعوا يا دون أليخو ، أنا أظن أنكم ما سمعتم قط الكلام عن مينغو فيرييرا . هو مواطن من بلدي يرسم بملاحة وبمأساة . رافقني خلال سنين في المغامرات المتتالية للجرائد والمجلات والكتب . عمل بجانيبي وعرفت عنه شيئاً ، وإن كان قليلاً . هو انسان بلا كلمات . ما يخرج مه هو الرسوم وليس الكلمات . جاء من تاكورا يمْبو وهو ابن اسكافي . كان فقيراً دوماً .

وأقول له : في مونتيفيديو رموه في السجون وضربوه عدة مرات . ذات مرة ظل سجيناً خلال عدة شهور ، أظن أنها كادت أن تكون عاماً ، ولما خرج حكى لي إنه كان يُسْمَح بالقراءة بصوت مرتفع في المكان الذي سجن فيه . كان هذا مراباً قذراً . كان السجناء يتكدسُ بعضهم فوق بعض ، تحيط بهم البنادق ، ولم يكونوا يستطيعون التحرك حتى ليبولوا . كل يوم كان احد السجناء يقف ويقرأ على الجميع .

«كنت اريد ان احكي لكم يا دون أليخو أن السجناء أرادوا أن يقرأوا «عصر الانوار» ولم يقدرُوا .

سمح الحراس للكتاب بالدخول ، لكن السجناء لم يستطيعوا قراءته . أعني بدأوه عدة مرات واضطروا عدة مرات الى تركه . أنتم كنتم تجعلونهم يحسون بالمطر والروائح القوية للأرض والليل . أنتم كنتم تحيثون لهم بالبحر ، وصخب تلاطم الأمواج ، وضربها صالب الباخرة ، وتظهرون لهم خفقان السماء ساعة ولادة النهار ، وهم لم يكونوا قادرين على الاستمرار في قراءة ذلك .

واقول له : أما ميلتون روبر فربما تتذكرونه . ميلتون هو ذاك الشاب الكبير الحجم ، ذو النظرة الفاتنة الذي اجري معكم حديثاً صحافياً لـ Crisis . كان سافر إلى باريس - أظن في اواسط ١٩٧٣ - فكلفته بإجراء الحديث . أتذكرون؟ كان ميلتون ذهب ليراه بعض الاطباء الفرنسيين الذين كانوا هم الاكثر خبرة في المرض الذي يُعاني منه . ولكن لم يكن هناك أمل . رجع إلى بوينوس آيريس ولم يستطع مغادرة السرير بعد ذلك . كان احتضاراً طويلاً . إنْتَفَخَ . أخذ يفقد القوى الضعيفة التي بقيت له ، وأخذ يفقد الصوت كذلك . قبل ان يصعد المرض إلى حنجرته تكلم لي بِضْعَ مرات عن الريبورتاج الذي كان أجراه معكم . حكاها لي كاملاً . كان يتذكر كل شيء ، كلمة كلمة . تكلم عنكم كما لو كنتم صديق العمر بالنسبة له . حكى لي ما كنتم قُلْتُمْ له عن شغفكم بالموسيقى والادب . حكى قصصكم عن القراصنة والدكتاتوريين ، واحدة بعد الاخرى ، بتفاصيل العادات والردائل الصغيرة التي كانت موجودة قبل قرنين او ثلاثة . كان يتكلم عن كل ذلك فشتعل عيناه ، وأنا احتفظ بذلك الوجه في ذاكرتي . بعد ان مات ، قلبت كلودين رفيقته أوراقه مُفْتَشَةً عن مخطوطة الحديث ، وفتشت وفتشت ، لكن ما وجدت شيئاً . تلك الاوراق لم تظهر قط .

واقول له : كنتُ أبغي أن احكي لكم هذه الاشياء أيها الرفيق أليخو، وأتركها لكم ، لانها ملككم .

هذه العجوز بلد

١

آخر مرة سافرت فيها الجدة الى بوينوس آيريس كان فمها خالياً من الاسنان ، لم يكن فيه أي سن ، مثل وليد . انا تصنعت عدم الانتباه الى ذلك . كانت غرائباً نبهتني بالتلفون ، من مونتيفيديو: «هي قلقة جداً . سألتني : أيجدني إدوارد دميمية؟» .

كانت الجدة صارت عُصْفِيراً . كانت الاعوام تمرّ وتجعلها تنقلص .

خرجنا متعانقين من المرسى

عرضت عليها ان نطلب سيارة اجرة .

- لا ، لا - قلت لها - لا لأنني اظن انك ستعيبين . أنا عارف انك تتحملين . ولكن الفندق بعيد من

هنا ، افهمت؟ لكنها كانت تريد ان تمشي .

- جدتي ، اسمعي - قلت لها - لا حاجة إلى أن نرى هذه الناحية . المنظر بَشِعُ . هذه ناحية قبيحة

من بوينوس آيريس . بعد هذا ، لما تستريحين نذهب معا لنتنزه في الحدائق .

توقفت ، نظرت إلي من رأسي الى قدمي . سبتي وسألتني غاضبة : اتحسب اني اهتم بالمناظر لما اكون

ماشية معك ؟

تعلقت بي : أحس اني كبرى تحت جناحك - قالت لي .

سألتني : أتذكر لما حملتني في المستشفى بعد العملية؟

تكلمت لي عن الاوروغواي ، عن الصمت وعن الخوف : كل شيء قذر . كل شيء في غاية القذارة .

تكلمت لي عن الموت : أنا سأتجسد ثانية في حَسَكِ . أو أظهر في حفيد، أو ابن حفيد لك .
- ولكن يا عزيزة - قلت لها - انت ستعيشن مئتي سنة . لا تتكلمي عن الموت فمازال قدامك زمن طويل .

- لا تكن شريراً - قالت لي .
وقالت إنها ما عادت تطيق جسمها : أقول لجسمي مراراً : « لا اطيئك » وهو يردّ : « ولا أنا » .
- انظر - قالت لي ووترت جلد ذراعها .
تكلمت لي عن الرحلة .
- اتذكر لما كانت تقتلك الحمى في فنزويلا ، بينما قضيت انا الليل ابكي في مونتيفيديو دون ان اعرف لماذا . كنت في كل هذه الايام اقول لإيّا : « ادواردو غير مطمئن » . فجنثت . ومازلت الى الآن افكر انك لست مطمئناً .

٢

بقيت الجدة بضعة ايام ورجعت الى مونتيفيديو . في الوقت نفسه كتبت لها رسالة . كتبت لها الاتعتني بنفسها، ألا تسأم، ألا تتعب . قلت لها إنني اعرف جيداً من اين هو الطين الذي صُنعت منه .
وبعد ذلك أعلموني انها أصيبت بحادث .
كلمتها عبر الهاتف : انا كنت السبب - قالت لي - هربتُ وذهبتُ مشياً حتى الجامعة، من الطريق نفسه الذي كنت امشي فيه من قبل لأراك . أتذكر؟ أنا عارفة أني يجب ألا أعمل هذا . كلما أذهب أسقط . وصلت إلى أسفل الدرج وقلت رافعة صوتي : « أريج الزمن » ، وهو اسم العطر الذي أهديته لي مرة . وعندئذ سقطت . اوقفوني وجاءوا بي الى هنا . حسبوا أن عظماً من عظامي تكسرت ، ولكنني غادرت اليوم السرير وهربت فور تركهم إيائي وحدي . خرجتُ الى الشارع وقلت : « انا فائضة بالحياة والجنون ، كما يُحب هو أن أكون » .

بوينوس آيريس ، نيسان (ابريل) ١٩٧٦ :
الرفيف يمشي على متكأ الدرج

١

قبل زمن غير طويل ناداه بالهاتفون شخص ذو صوت أمر . قال له إنه يريد أن يراه عاجلاً . في البداية لم يعرف بيثنتي من هو . بعد ذلك تذكر . كان ، وهو محام ، قد دافع عنه قبل عامين بسبب ورطة شيكات بلا رصيد . لم يقبض منه شيئاً . قال له انه مشغول بشكل مفرط ، وليس لديه دقيقة واحدة شاغرة ، وانه . . .
التقيا في قهوة . الحّ الشخص في وجوب تناولهم ويسكيا مستورداً . قال بيثنتي انه لا يريد في تلك الساعة من الصباح . . .

شربوا ويسكياً مستورداً .
 عندئذ عرف بيثنتي ان الشخص ضابط شرطة .
 - انا في كومانديو عمليات خاصة - قال الشخص - ولديّ أمر بقتلك .
 قال له إن من مصلحته ان يخفي لمدة اسبوع . في الاسبوع القادم تجميعهم لائحة اخرى ، بأسماء
 اخرى ، كانت اللوائح تتغير كل أسبوع .
 - أنا لا أضمن حياتك إطلاقاً . فقط أقول لك ان تتخبأ خلال أسبوع . لدينا عمل كثير . أنت لست
 مهماً جداً .

قال له بيثنتي إنه يشكره ولا يعرف كيف يعمل لـ . . .
 - الآن نحن متعادلان - قال الشخص - ما عدتُ مديناً لك بشيء . أنت أسديت لي معروفاً قبل
 عامين . ها أنا أوفيتُ حقك . إذا اعطوني الامر مرة أخرى ووجدتك ، أقتلك . نادي النادل . قام دون
 أن ينتظر ان تُردَّ له بقية النقود .
 - لا أمدّ لك يدي - قال - ولا أريد أن تمد لي يدك .

٢

قبل خمس سنين في مُلعب بيبا لوغانو، ألقى بيثنتي ثيتوليا خطبة . كان آخر يوم للاضراب عن
 الطعام من طرف المعتقلين السياسيين . صعد الى المنصة ورأى خلف الجمهور، والأبناء يعلبون في المرج
 مع الابقار والكلاب، عندئذ نسي التعليمات السياسية وانطلق يتكلم عن الحب والجمال . من الأسفل كانوا
 يجذبونه من السترة، لكن ما استطاع أحد أن يوقفه .

٣

في العام الفائت كنا نذهب كل صباح اربعاء الى باليرمو لنلعب كرة القدم . في الخلف كان بيثنتي
 هو المسيطر . في الامام كان يقوم بهجومٍ عنيف . كان يعجبني ان أوجه ضربات الزاوية ليسجلها برأسه .
 «ممتاز إدواردو»، كان يقول لي صارخاً، حتى لما كنت - أنا الاخرق منذ الولادة - أخطيء، ولا أسجل
 الأهداف السهلة الى غاية السهولة .
 كنا نخرج من المُسلّحات معاً أحياناً . هو كان يحكي لي أشياء عن الجَد، الاسكافي الفوضوي، الذي
 كان يجيد استعمال السكين، وورق اللعب، ويطارد الفتيات في الشوارع وهو في الستين .

٤

الآن لا نذهب لنلعب كرة القدم .
 إنحلّت الفرقة .
 بيثنتي وفيكو وأنا أصبحنا ندير المجلة، ونذهب باستمرار لتأكل البتزة، في مكان ما، لأنها تعجبنا

ولأنها تساعد على عدم التفكير في أن كل ليلة يمكن أن تكون آخر ليلة . بيثني يعرف أحسن بتزيرات كل حارة في بوينوس آيريس .

- في هذه، إجلس قرب فرن قاع البتزية، لا فرن الامام، وأطلب بتزه نصف عجين مطبوخة جيداً من تحت، ب روكفور وطماطم وتُصَيِّلات . بعد ذلك قل لي ما رأيك .

المعرفة جاءت من ايام الدراسة، لما كان ينتقل من بتزية الى اخرى في بوينوس آيريس، باثعاً جنباً معفوئاً مصنوعاً من طرف صديق له . البتزيرات الجيدة هي التي لم تكن تشتري منه .

في ليلة من الليالي الاخيرة ذهبنا لتأكل بتزة معاً . كان حزينا . كانت الجرائد نشرت ذاك الصباح خبراً يكاد لا يرى يُعلن موت مناضل كان هو قد دافع عنه . الجثة ظهرت في مستنقع جنب الابن الصغير . كان اسمه سيباستيان . الزوجة اغتالوها قبل ذلك بأربعة شهور .

- أتعرف ما هو أسعد يوم في حياتي؟ - قال لي - هو اليوم الذي تمكنت فيه من ان اجمع بينهما في المحكمة . كانا قضايا عامين في السجن دون أن يرى اي منهما الآخر . كانوا ينقلونهم من سجن إلى آخر، ولكن يرسلونها الى سجون مختلفة . لما يرسلونه هو إلى الشمال، هي تُنقل الى الجنوب . لما تُرسل هي إلى خارج العاصمة، ينقلونه هو إلى ديوتو . اخيراً تمكنت من ان اجمع بينهما بعدر مواجهة شهود . ما رأيت قط احدا يقبل بتلك الطريقة .

النظام

المَكْنَةُ تلاحق الشبان: تحسبهم، تعذبهم، تقتلهم . هم الدليل الحي على عجزها . تطردهم: تبعهم للأجنبي؛ لحم بشري، أذرع رخيصة .

المكنة العقيم تكره كل ما ينمو ويتحرك . هي غير قادرة الا على مضاعفة السكون والمقابر . لا تستطيع ان تنتج غير السجناء والجثث والجواسيس والشرطة والمتسولين والمنفيين .

كونك شاباً يُعْتَبَرُ جريمة . والواقع يرتكبها كل يوم عند الفجر . وكذلك التاريخ الذي يولد من جديد كل صباح .

ولهذا يوجد الواقع والتاريخ في لائحة المنوعات .

الابناء

قبل أحد عشر عاماً كنت أنتظر فلورينثيا في باب دارنا، في مونتيفيديو . هي كانت صغيرة جداً، وتمشي كدُيِّب . أنا لم أكن أراها الا قليلاً . كنت أبقى في الجريدة حتى أية ساعة وفي الصباح أعمل في الجامعة . ما كنت أعرف عنها غير شيء قليل . أقبلها وهي نائمة، وأحياناً اجيء لها بشكلاته ولعب .

الأم لم تكن هنالك ذاك المساء، وأنا كنت أنتظر في باب الدار الحافلة التي تجيء بفلورينثيا من روضة الاطفال .

وصلت حزينة . لم تكن تتكلم . في المصعد كانت تم بالبكاء . بعد ذلك تركت الحليب يبرد في

الطاس . كانت تنظر إلى الارض .
 أجلستها على ركبتيّ وطلبتُ منها ان تحكي لي . هي رفضتُ برأسها . داعبتُها ، قبلتها في الجبهة .
 فلتتُ منها دمة . مَسَحْتُ وجهها بمنديلٍ ومخَطَّتُها . عندئذٍ عدتُ أطلبُ منها : هيا ، قولي لي .
 حكّت لي ان أحسن صديقة لديها قالت لها إنها لا تحبها .
 بكينا معاً لا أدري كم من الوقت ، ونحن متعانقان ، هناك على الكرسي .
 انا كنتُ أحس بالآلام التي ستعانيها فلورينثيا على مرّ السنين ، وتمنيت ان يكون الله موجوداً غيرَ
 أصمّ ، لأتوسّل إليه أن يُعطيني كل الآلام التي سيخصها بها .

بوينوس آيريس ، أيار (مايو) ١٩٧٦ :
 هل مات؟ من يدري!

١

أرولدو كونتي يعرف مثل قليلين عالم البارانا هذا . يعرف أين هي الاماكن الجيدة للصيد وأين توجد
 أقصر الطرق والزوايا المجهولة للجُزر . يعرف نبض المدّ والجزر وحياة كل صياد وكل زورق ، وأسرار المنطقة
 والناس . يعرف الدلتا جيداً كما يعرف انفاق الزمن ، ويجيد جوبها . لما يكتب يتسكع في الجداول أو يُبحر
 أياماً وليالي في النهر المفتوح ، بلا هدف ، مفتشاً عن تلك السفينة الطيف التي أُبحرَ عليها ذات مرة هناك
 في طفولته أو أحلامه . بينما يجري وراء ما ضاع منه ، يسمع أصواتاً ويحكي قصصاً للناس الذين يشبهونه .

٢

اليوم مرّ اسبوع على انتزاعهم إياه من البيت . عصبوا عينيه وضربوه وذهبوا به . كانت معهم أسلحة
 بخواف . تركوا الدار خاوية . سرقوا كل شيء ، حتى اللُحف . ما نشرت الجرائد أي سطر عن اختطاف
 أحد أحسن الروائيين الأرجنتينيين . لم تقل الراديوات شيئاً . جريدة اليوم نشرت لائحة كلّ أسماء ضحايا
 زلزال أودين ، في إيطاليا .
 كانت مارتا في البيت لما وقع ذلك . حتى هي عصبوا عينيها . سمحوا لها بأن تُودّعه ، وبقيت في الدار
 بطعم دم في فمها .
 اليوم مرّ أسبوع على ذهابهم به ، وأنا ما عادتُ أمامي فرصة لأقول له إني أحبه ؛ لأقول له ما لم أقلّه
 له من قبل بسبب الخجل أو الكسل .

انا ما كنتُ سمعتُ قط عن التعذيب

قبل خمسة عشر عاماً ، لما كنتُ اعمل في الاسبوعية Marcha ، أُجريتُ حديثاً مع زعيمِ طالبيِ
 جزائري . كانت حرب التحرير انتهت في تلك الايام .

لوى الجزائري فمه لما اقترحت عليه ان يتكلم عن نفسه . ولكن مع مرّ الساعات أخذت تسقط
الحواجز اللامرئية وحكى لي قصته ، دموع انتصار مُتوحشة بعد سبع سنين من القتال . كان عُدْبَ في الـ
Cité Améziane . ربطوه من معصميه ورُسغيه إلى سرير معدنيّ وعذبوه بالمنخس .
- تحسّ أن قلبك يذهب ، أن دمك يذهب ، أن كل شيء يتذبذب ويروح .

بعد ذلك نقلوه إلى المَغْطَس .

أطلقوا رصاصاً فارغاً على صدغه .

واغتصب ثمانية ضباط إحدى رفيقاته قُدَامَ عينيه .

ما كنتُ أحسب وقتئذ أن التعذيب سيغدو من العادات الوطنية . لم أكن أعرف قبل خمسة عشر عاماً
أن في سجون وتُكُنات بلادي ستحدث انطفاءات في الضوء بسبب الافراط في استعمال الكهرباء .

النظام

يمر بذهني شيء حكاها لي ميغيل ليتين^(١٦) قبل خمس سنين او ست سنين . كان انتهى من تصوير
فيلم «الارض الموعودة» ، في وادي رَنكِيْل ، بمنطقة شيلية فقيرة .

كان قرويو المنطقة يشاركون بأدوار في المشاهد التي تظهر فيها الحشود . بعضهم كانوا يؤدون أدوارهم
في الحياة . وآخرون يقومون بأدوار جنود . كان الجنود يُغيرون على الوادي مُدمرين كل شيء ، مُتَزَعِينَ من
الفلاحين الاراضي ، كان الفلم يحكي قصة المجزرة .

عندَ اليوم الثالث بدأت المشاكل . القرويون ذُوو اللباس العسكري ، الذين كانوا يمتطون الجياد
ويطلقون رصاصاً فارغاً من أسلحتهم ، غَدُوا مُتَعَسِفِينَ مُتَسَلِّطِينَ عَنيفِينَ . كانوا يلاحقون القرويين
الآخرين «بعد» كل يوم تصوير .

حرب الشارع ، حرب الروح

كم مرة كنتُ فيها دكتاتوراً؟ كم مرة كنت مُحَقِّقاً رقيباً سجاناً؟ كم مرة منَعْتُ على أحب الناس إليّ
الكلمة والحرية؟ كم إنساناً شَعَرْتُ أمامه أني مولاه؟ كم إنساناً أدنُّته لارتكابه جريمة عدم كونه أنا؟ أليست
الملكية الخاصة للأشخاص أكثر اثاراً للاشمئزاز من ملكية الاشياء؟ كم إنساناً استعملتُ ، انا الذي اعتقد
اني على هامش المجتمع الاستهلاكي؟ ألم اتمنَّ او أَسْرَ - سرّاً - لهزيمة الآخرين ، أنا الذين كنتُ أستخفّ
بقيمة النجاح بصوت عالٍ؟ مَنْ لا يعكس في داخله العالم الذي وَلَدَه؟ مَنْ ينجو من الخَلْط بين أخيه
وخصمه ، وبين المرأة التي يجبها وظلُّه؟

مدخل إلى تاريخ الفن

أتعشى مع نيكول ومع أدوم .

نيكول تتكلم عن نحات تعرفه هي ، إنسان ذي شهرة ونبوغ . النحات يعمل في محرف كبير جداً ،

يعمل وحوله أطفال. كل أطفال الحارة اصدقائه. ذات يوم كلفته البلدية بأن ينحت حصاناً كبيراً لاحدى ساحات المدينة. جاءت شاحنة بكتلة الغرانيت العملاقية. بدأ النحات يعمل على الغرانيت وهو يعتلي سُلماً. كان الأطفال ينظرون إليه وهو منهمك في العمل. في العطلة انطلق الأطفال نحو الجبال أو البحر. لما رجعوا أراهم النحات الحصان الذي كان أمته. فسأله احد الأطفال بعينين مفتوحتين جيداً: - ولكن، كيف عرفت أن داخل تلك الصخرة حصاناً؟

حرب الشارع، حرب الروح

الأحق الصوت العدو الذي أملى عليّ الامر بأن أكون حزيناً. أحياناً يجلولي ان أحسّ بأن الفرح جريمة خيانة عظمى وأني أرتكب ذنباً تمتعي بامتياز استمرارى حياً حراً. حينئذ ينفعني تذكر ما قاله شيخ القبيلة ويلكا، في البيرو، مُتكلماً أمام الخراب: «وصلوا إلى هنا. كسروا حتى الاحجار. كانوا يريدون إبادتنا. لكنهم لم يقدرُوا، فنحن ما زلنا احياء، وهذا هو الأهم». وأفكر أن ويلكا كان على حق. أن نكون احياء: انتصار صغير. أن نكون احياء، أي قادرين على أن نفرح، برغم الوداع المتكرر والجرائم، لكي يكون المنفى شهادة بلد آخر ممكن. الوطن - وهو شيء ينتظر الانجاز - لن نرفعه بأجرٍ خراء. أنصلح لشيء عند العودة إذا رجعنا ممزقين؟ الفرحة تتطلب شجاعة أكبر مما يتطلبه الحزن. نحن، في نهاية المطاف، متعودون على الحزن.

اخبار

من الاوروغواي:

احرقوا كتب ووثائق Marcha .

ماكفاهم إغلاقها.

عاشت Marcha خمسة وثلاثين عاماً. وبوجودها وحده كانت تبرهن ان عدم بيع النفس ممكن.

كّرلوس كيخانو، الذي أدارها دائماً، يوجد في المكسيك. نجا بعد ان كاد ان يقع في أياديهم.

كانت Marcha قد أغلقت وكيخانو يصر على البقاء، كأنها جثة يقضي الليل بجانبها. كان يذهب

إلى المكتب في الوقت المعتاد، ويجلس هناك، ويظل حتى الغروب. طيف فيّ في القلعة الفارغة: يفتح الرسائل القليلة التي مازالت تصل، ويرد على التلفون الذي يرنّ خطأ.

النظام

خُطّة إبادة: سَحَقُ العُشب، قَلْعُ حتى آخر نُبَيْتة حية من الجذور، رِيُّ الارض بالملح. بعد ذلك قتلُ

ذكرى العشب. لاحتلال الضمائر يجب إبادتها، لابادتها يجب إفراغها من الماضي. إفناء كل شهادة على أنه كان يوجد في المنطقة شيء آخر غير الصمت والسجون والقبور.
التذكر ممنوع.

تتكون افواج سجناء. في الليل يُرغمون على أخذ الطلاء وتغطية جمل الاحتجاج التي كانت، في زمن آخر، تكسو أسوار المدينة.
المطر، من كثرة ضربيه الأسوار، يُزيل الطلاء الأبيض. فتظهر من جديد - شيئاً فشيئاً - الكلمات العنيدة.

ترجمة محمد العشيري

- (١) مدينة أرجنتينية.
- (٢) مرعوبين ومحبوسين ومدفونين ومنفيين.
- (٣) شركة عملاقة من الولايات المتحدة.
- (٤) اسم اليخت المستعمل من طرف الثوار الكوبيين للوصول الى الجزيرة في ١٩٥٦ وإضرام الثورة التي انتهت بالنصر في فاتح كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩.
- (٥) قاتلة الهوى.
- (٦) رجل سياسة شيلي. رئيس الجمهورية في ١٩٦٤.
- (٧) اغان ورقصات شعبية أميركية.
- (٨) رسّام كويتي مارس نشاطه الفني في ايطاليا واسبانيا (١٩٥١ - ١٦١٤).
- (٩) دكتاتور الباراغواي منذ ثلاثين سنة.
- (١٠) مواطنو الولايات المتحدة
- (١١) رئيس جمهورية الباراغواي من ١٨٦٢ الى ١٨٧٠. مات وهو يقاتل في نهاية الحرب المييدة - حرب التحالف الثلاثي - التي شنتها ضد بلاده كل من البرازيل والارجنتين والاوروغواي سنة ١٨٦٥ بايعاز من الامبرالية البريطانية التي كانت ترى في النظام التقدمي الباراغواي مثالا يهدد بأن يحتذى من طرف البلدان الامريكية اللاتينية الاخرى ويضر بالتالي مصالح التاج البريطاني في النصف الجنوبي من العالم الجديد.
- (١٢) مقام الارواح الطاهرة عند الكاثوليكين.
- (١٣) شاعر سلفادوري (١٩٣٣ - ١٩٧٥). طُورد وسُجن ونُفي بسبب قناعاته السياسية. أُغتيل.
- (١٤) روائي كوبي (١٩٠٤ - ١٩٨٠). أهم أعماله: عصر الأنوار والخطوات الضائعة ومملكة هذا العالم.
- (١٥) قاص أرجنتيني (١٩٢٥ - ١٩٧٦) كان من أوائل «المختفين» في ظل الحكومة الأرجنتينية التي نتجت عن انقلاب آذار (مارس) ١٩٧٦.
- (١٦) محرّج سينمائي شيلي (١٩٤٢) بعد الانقلاب العسكري في بلاده (١٩٧٣) هرب الى المكسيك.